المحاضرة : التاسعة

النفوذ البريطاني في العراق و شركة الهند الشرقية البريطانية

British influence in Iraq and the British East India) (Company

كما ذكرنا سابقاً ان العراق يتميز بموقع جغرافي واستراتيجي مهم يمثل حلقة الوصل ما بين الشرق والغرب بسبب إطلالته على بوابة الخليج العربي ، كذلك وفرة المواد الاولية الرخيصة ولا سيما الزراعية والحيوانية ، وعلى اساس ذلك اصبح العراق ساحة للتنافس الدولي ولاسيما الاوربي على مر تاريخه .

يرجع تاريخ النفوذ والتغلغل البريطاني في العراق الى النصف الاول من القرن السابع عشر، اذ تنافست بريطانيا مع القوى الاوربية الاخرى كالهولنديين والبرتغاليين والفرنسيين وكذلك مع القوى المحلية الاخرى كالعرب والعثمانيين والصفويين ، وقد نجح البريطانيون بإقامة علاقات تجارية مباشرة مع الدولة الصفوية في جنوب العراق منذ عام ١٦٠٠ .

بذلت شركة الهند الشرقية البريطانية جهود واسعة وكبيرة في ترسيخ السيطرة التجارية على العراق ، وهي الشركة التي تأسست سنة ١٦٠٠ لتكون اداة للتوسع الاستعماري في المحيط الهندي والخليج العربي والمتاجرة مع المناطق المجاورة مع الهند وخصوصا

العـــراق ، وبالفعـــل كانـــت احـــدى العوامـــل المهمـــة التـــي ادت الـــى التقليـــل من شأن النفوذ البرتغالي في الخليج العربي والعراق .

اخـــذت بريطانيـــا تبـــدي اهتمامهـــا بـــالعراق مـــن الناحيـــة السياســـية والعســـكرية والاقتصـــادية والتجاريـــة وذلـــك لحمايـــة مصـــالحها فـــي الهنـــد وتـــأمين طـــرق مواصـــلاتها التجاريـــة ، كـــذلك ركـــزت علـــى شـــراء المـــواد الاوليـــة الرخيصـــة كـــالجلود والاصـــواف وعـــرق الســـوس والحبـــوب والتمـــور، كمـــا عملـــت علـــى ربـــط الاقتصـــاد العراقـــي بالرأســـمال الاجنبـــي ، لـــذلك اسســـت عـــدد مـــن الشـــركات التجاريـــة والحمـــلات الاســـتطلاعية بحجـــة الملاحـــة فـــي نهـــري دجلـــة والفـــرات امثـــال شـــركة لـــنج وشـــركة كيـــري مكنـــزي وشـــركة انـــدريوز وغيرهـــا ، التـــي لـــم يقتصـــر عملهـــا ووجودهـــا علـــى النشـــاط التجـــاري ، بـــل كـــان يمثـــل تغلغـــلا اســـتعماريا لـــه ابعـــاده السياســـية والاجتماعيـــة والاقتصـــادية ، اذ تمكـــن البريطـــانيون مـــن كســـب الكثيـــر مـــن شـــيوخ العشـــائر والملاكـــين والتجـــار والـــولاة لتحقيـــق التعـــاون معهـــم مـــن خـــلال مـــنحهم المكاســـب الشخصـــية كالمناصـــب والامـــوال ، فقـــد ذكـــرت المصـــادر التاريخيـــة ان المقـــيم البريطـــاني فـــي البصـــرة(المســـتر لاتـــوش) ارســـل مقـــدارا مـــن المـــال الـــى الســـفير البريطـــاني فـــي الاســـتانة فـــي ســـبيل بقـــاء ســـليمان باشـــا الكبيـــر المملـــوكي على باشوية بغداد .

عملت شركة الهند الشرقية البريطانية على منافسة الشركات الاخرى في العراق كشركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية التي تأسست سنة ١٦٤٤، وبعد صراع طويل تمكنت بريطانيا ان تحل محل تلك القوى وان تبسط سيطرتها على العراق مع ازدهار نشاطها التجاري .

بعض المصادر التاريخية اشارت الى ان اول سفينة بريطانية وصلت الى البصرة تعود الى سنة ١٦٣٥ ، كما اسست شركة الهند الشرقية البريطانية اول وكالة او مركز تجاري لها في البصرة سنة ١٦٤٣ ، كما عينت فيما بعد وكيلاً او مديراً لهذا المركز سنة ١٧٦٣ فأصبحت له صفة سياسية تجارية ، وعدت البصرة مركزاً تجارياً لتوزيع السلع والبضائع البريطانية في العراق وايران ، وهكذا اصبح العراق ليست فقط سوقا للبضائع البريطانية بل طريقا تمر به البضائع التي تستوردها ايران او تصدرها .

استغلت بريطانيا خلال نشاطها التجاري الصادرات العراقية المتمثلة بالحبوب كالقمح والرز والذرة والتمور والقطن وكذلك الماشية والخيول والاصواف والجلود وغيرها ، كذلك البضائع التي يستوردها العراق من بريطانيا كالمنسوجات والاصباغ والمعادن والتوابل والاخشاب ، وبذلك سيطرت بريطانيا عن طريق شركاتها

على تجارة العراق الخارجية ، اذ بلغ عدد الشركات البريطانية في العراق في نهاية القرن التاسع عشر ما يقارب ١٦ شركة .

من جانب اخر اهتمت بريطانيا بفتح وكالة تجارية لها في بغداد سنة ١٧٥٥ فتوطت الصلات التجارية ما بين بغداد والبصرة عن طريق الوكلاء والتجار المتعاونين مع بريطانيا، اذ منحت بريطانيا قنصلها في بغداد سنة ١٨٠٢ كافة الصلاحيات ، و سرعان ما تحولت هذه المراكز التجارية في العراق الى دوائر سياسية صرفة و بحتة تدعم النفوذ البريطاني السياسي والعسكري في العراق ، وتحول وكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية في سنة ١٨٢٢ الى مقيمين سياسيين في العراق .

وفيما بعد ترسخ النفوذ البريطاني في العراق وازدادت اهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للسياسة البريطانية كونه الطريق الحيوي لديمومة مواصلاتها مع الهند لذلك باشرت بأرسال العديد من الحملات والبعثات الى العراق لدراسة امكانية نهري دجلة والفرات الملاحية كحملة الكابتن فرنسيس جسني سنة ١٨٣٤ اولى البعثات البريطانية لدراسة امكانية نهر الفرات الملاحية ، والتي سارت محاذية للفرات من عانة الى بغداد ، وفي دجلة من بغداد الى البصرة ، لذلك بعد انجاز مهمتها والاطلاع على خرائط العراق الجغرافية والتاريخية وضعت تقريرا مفصلا عن احوال العراق

وامكانياته من جميع الجوانب ساعد بريطانيا فيما بعد على احتلالها للعراق سنة ١٩١٤ .

بعض الاسئلة المهمة :

س / تكلم عن بدايات النفوذ البريطاني في العراق متتبعاً التسلسل التاريخي لنشاط بريطانيا التجاري ؟

س/ عرف شركة الهند الشرقية البريطانية مع ذكر اسباب اهتمامها بالعراق ؟

س/ عرف بعثة جسني الاستطلاعية وماهي اهم الاعمال التي قامت بها في العراق ؟

س/ ماهي السلع والمواد التي تاجرت بها بريطانيا مع العراق الصادرات والواردات ؟

/ التركيز على الفراغات والاختيارات من متعدد .